

الرَّسَالَة ١١٢

لَمَاذَا يُوجَدُ مُرَاوُونَ كَثِيرُونَ بِالْكَنِيسَةِ؟

(Arabic - Why are there so many hypocrites in the church?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفتعني.
وسؤال هذه الحلقة : لماذا يوجد مرأؤون كثيرون بالكنيسة؟
يجيبنا على هذا السؤال : Cliffe Knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

نحنُ المَسِيحِيِّينَ وضعنا لأنفسنا مستوى عالٍ من الفضائل كالمحبة والسلام والمشاركة والخدمة وممارسة العبادة الحقيقية لا الشكلية.. وإذا ادعى شخصٌ أنه مسيحي ولم يكن متحملاً بتلك الصفات التي أشرنا إليها يشكُّ الناس في أمره.. لأنَّ الناس يتوقعون من المَسِيحِيِّينَ الشيءَ الكثير.. ولا عجب أنه إذا تراخينا فيما وضعنا لأنفسنا من مستوى عالٍ سيظهرُ واضحاً وسيُعابُ علينا من كثيرين.. لأنهم لا يتوقعون أن نُنزلَ بمستوانا لأقل من السلوك الكامل.. إذ كيف نستطيع إعلان صحَّة رسالتنا حين يلاحظ الناس أن أعمالنا أحياناً تتناقضُ أقوالنا.^١

إنَّ السؤال الذي يسأله الناس دائماً ويستحق انتباهنا هو: لماذا يوجد مرأؤون كثيرون بالكنيسة؟.. لقد قرأتُ مقالاً حديثاً في مجلة أمريكية أنهم وجهوا هذا السؤال إلى طلبة بعض الكليات الجامعية: ما هو أول خاطر يخطرُ على ذهنك حينما تسمع كلمة مسيحي؟. تقول المجلة أن إجابة الأغلبية كانت: المرأئي!. وحينما أذهبُ للحوار مع الطلبة الجامعيين أواجهُ بهذا السؤال: لو أن المسيح هو الحق فلماذا يوجد مرأؤون يُطلقون على أنفسهم أنهم مسيحيون؟. كلنا نشمئزُّ من المرءة.. كلنا نعرف أن الحملات الصليبية وما صاحبها من إبادة جماعية تحت اسم المسيح هي ضلالٌ بل هي عارٌ على المسيحية.^٢

لقد حَدَّثَ بألمانيا منذ مائة وخمسين عاماً أن عاشت أسرة يهودية متعدية في كنف مجتمع يهودي يحافظ على تقاليد. غيرت تلك الأسرة موطنها بعد ذلك لتعيش في بيت آخر بإقليم آخر بألمانيا. وذات مساء عاد ربُّ الأسرة إلى بيته الجديد. وأعلن لأسرته أنه قرَّر عدم الذهاب إلى المعبد اليهودي الكائن بهذه البلدة الجديدة بل سيذهبون معاً إلى الكنيسة اللوثرية!. فوجيء ابنه الصغير بقرار أبيه وأصابه دعر. فسأل والده عن سبب هذا التغيير. فأجابته والده أنه لأسباب تتعلق بمكاسبه وتحسين دخله. لأنَّ ارتباطه بالكنيسة اللوثرية يوسِّع دائرة عمله ويعود عليه بربح أكبر وهذا أفضل له من ارتباطه بالمعبد اليهودي. أحسَّ الشاب الصغير بمرارة وألم نفسي. فغادر الشاب ألمانيا إلى إنجلترا وأتم دراسته في بريطانيا وهناك كتبَ عبارته المشهورة: الدينُ أفيونُ الشعوب!. واليوم ملايين من البشر يعتقدون فلسفته المُلحدة.. إنَّ هذا الشاب هو **Karl Marx** مؤسسُ الشيوعية الشهير.^٣

بلا شك نحن نرفضُ الرِّياء.. ولا يُريحنا سلوكُ المرأئين.. ولكن ليس من الصواب أن نرفض المَسِيحِيَّةَ لوجود بعض المرأئين فيها.. أوليس ضيقاً في الأفق الذهني أن نرفض المسيح بسبب ضيقنا من المرأئين؟. أوليس ذلك يشبه القول: إنَّ التفاح كله رديءٌ إذا وجدنا مرةً تفاحة فاسدة؟. إنَّ صاحبة المنزل الذي أسكنه في مدينة بوستن اعتدى عليها شبابٌ من الزوج الأمريكيين بالضرب وسلبوا مالها.. وحدث هذا الاعتداء عليها اثنتي عشرة مرة وجعلها متعصبةً ضدَّ الزوج.. واعتقدت أن كلَّ الزوج الأمريكيين لصوصٌ وقطاع طرق!. أوليس هذا تعصباً أعمى وحكم جائر على الأغلبية لأنَّ بعضاً منهم كان سيئ السلوك؟.. إنه ضيق أفق إذا حكمنا حكماً غير عادل على الآخرين قبل أن نتعرف عليهم.. أو إذا نبذنا شخصاً لأنه ينتسب إلى جماعة معينة.

استمع إلى الإنجيل

^١ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٢ : ٣ ،

^٢ إنجيل متى ١٨ : ٧

^٣ Karl Marx

إذا أردنا تقييم المسيحية بعدل نحتاج إلى أن نتطلع إلى أول مسيحي وهو يسوع المسيح نفسه.. لنقرأ ما كتبه عنه شهود العيان الذين جاء ذكرهم بكتب العهد الجديد.. فليس من العدل أن نحكم على المسيح حسبما نرى من تصرفات أناس لا يعيشون بتعاليم المسيح.. ولو قرأنا الإنجيل لوجدنا أن الخطية التي هاجمها السيد المسيح بشدة لم تكن السرقة أو الزنا أو الكذب بل الرياء.. والرياء هو أن تظهر شخصاً آخر أمام الآخرين لتحوز أعجابهم وتقديرهم وليس أنت كما تفهم نفسك على حقيقتها.. الرياء هو أن تكذب على نفسك.. المراؤون عميان لا يرون حاجتهم لغفران المسيح لأنهم تواروا وراء أقنعة من سمو الأخلاق.^١

يظن بعض الناس أنهم مسيحيون لمجرد أنهم نشأوا في عائلة مسيحية أو لأنهم يتبعون القاعدة الذهبية: إذا كنت لا تسبب ضرراً للآخرين وتذهب إلى الكنيسة فجر عيد القيامة فهذا يكفيك لتكون مسيحياً!.. مثل هذا النوع من المسيحيين يعتقدون أنهم يفعلون ما فيه الكفاية للوصول إلى السماء وهذا هو الرياء.. إن كل الذين جاءوا إلى المسيح بايمان جاءوا وهم يعرفون أنهم غير كاملين كما أنهم على حذر شديد من الشر السالكين فيهم بالطبيعة البشرية.. وهذا الحذر يدفعهم على الدوام للاتجاه إلى السيد المسيح معترفين بضعفهم طالبين عوناً وقوة.^٢

إن **Alexandr Solzhenitsyn** الروائي الروسي الشهير حين نام على سرير من القش في معتقله بسيبيريا أدرك أن هناك خطأ يفصل بين الخير والشر بداخل قلب الإنسان.. وليس بين الدول أو الطبقات أو الأحزاب السياسية.. ورأى كذلك أن الشر ليس مجرد مشكلة شيوعية أو رأسمالية بل مشكلته هو كإنسان.. من هنا أدرك حاجته إلى مخلص وبذلك المفهوم جاء ذلك الروائي الروسي إلى يسوع المسيح طالبا الغفران وراجياً الحياة الأبدية.. إن بولس الرسول وهو يراجع ماضيه يقول لتلميذه تيموثاوس: "صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا.. لكنني لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح في أنا أولاً كل أناة مثالا للعبيد أن يؤمنوا به للحياة الأبدية". إنك لا ترى فيما كتبه بولس الرسول لمحة بر ذاتي أو اعتداد بالنفس بل ترى حمداً للاله الذي يخلص أشد الخطاة.. وهو يتأني ويصبر على الخاطئ مهما كان قاسياً عنيداً.^٣

من هم المراؤون الذين هاجمهم يسوع المسيح؟ لقد كانوا أعمدة المجتمع في ذلك الوقت.. كانوا الجماعة الموقرة المعتمدة من الناس.. كانوا معروفين بحياتهم المترفة بين القوم وبغزارة علمهم بالمكتوب.. كانوا معلمي الشريعة والفريسيين الذين كانوا يتظاهرون ببرهم الذاتي.. خاطبهم الرب يسوع بقوله الذي جاء بإنجيل متى: "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراؤون أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم".^٤

لماذا دعاهم يسوع المسيح بالمرائين؟ لأنهم مع علمهم بالكتاب المقدس لا يعرفون الله المعرفة الحقيقية.. لأنه لما جاء الله إليهم في شخص ابنه رفضوه.. بل دعوه "ببعزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين".. وخالصة القول: لماذا يوجد مراؤون كثيرون بالكنيسة؟ لأن أناساً ينسبون أنفسهم للمسيحية ويوظفون على حضور اجتماعات الكنيسة ويسبغون إلى المسيح والمسيحية بسوء أخلاقهم.. قد يغلفون الجوانب السيئة فيهم أو يحاولون تغطية سلوكهم الخاطئ باستخدام تعبيرات مسيحية كتابية.. أو بمزاولة أنشطة ظاهرة بالكنيسة.. ليتنا نتحذر من هذا كله.. فهو رياء.. ليتنا ننزع كل الأقنعة ونصبح أناساً صادقين أمناء حتى لا نكون عاراً على اسم المسيح.

أدعوك أختي لتتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك لأنك تقبلني كما أنا.. يا فاحص القلب ومُختبر الكلي.. أعني إلهي كي أكون صادقاً أميناً معك ومع كل من أتعامل معهم.. ليتجد اسمك في أقوالي وأفعالي على الدوام.. أشكرك ربي لأنك تستجيب لي أنا غير المستحق.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار.. مؤمناً أنك تستجيب لي يا من وعدت بقولك: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ إنجيل متى ٢٣: ١٣ - ٢٣

^٢ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١٢: ٩

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٥ - ١٦ ، إلى مؤمنى رومية ٢: ٤ ، **Aleksandr Solzhenitsyn**

^٤ إنجيل متى ٢٣: ٢٣ & ٢٤: ١٢ ، إنجيل يوحنا ١: ١١